

«الكيان الوطني»، أي الارض. وفي الطريق الى تحقيق هذا الهدف، حرص الاسرائيليون على جعل الارض الفلسطينية المحتلة «جزراً» معزولة، تقطعها المستوطنات والطرق الاستيطانية طولاً وعرضاً، وذلك حتى تتعدّر امكانية قيام «أي سيادة وطنية فلسطينية» عليها، اذا ما اضطرت اسرائيل للاتفاق على تسوية سياسية قبل اعلان الضم النهائي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين.

الواقع الاستيطاني الراهن

في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، احتلت اسرائيل الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، ومن ضمن ذلك القدس. ومنذ بداية الاحتلال، أعطى الاسرائيليون للقدس «وضعاً خاصاً» في النشاط الاستيطاني، ثم شرعوا في استيطان بقية أنحاء الضفة والقطاع.

وركّز الاسرائيليون، في البداية، على خلق الواقع الجديد في القدس بغية «تحقيق هدف ديمغرافي وسياسي واجتماعي من الدرجة الاولى»^(١٣)، على حدّ تعبير شمعون بيرس؛ فجرى دفع اليهود للاستيطان داخلها، وتطويرها بأحزمة من المستوطنات والاحياء الاستيطانية لتهودها بشكل كامل، الامر الذي يتماشى واعلانها «عاصمة أبدية لاسرائيل» في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٨٠.

الاستيطان في القدس

ظلّ الوفد الاسرائيلي للمفاوض يصّر على ابقاء القدس خارج إطار البحث في ترتيبات الحكم الذاتي والمرحلة الانتقالية. وفي سياق الحديث عن جغرافية المناطق مدار البحث من أجل ترتيبات الحكم الذاتي، يجب عدم اغفال واقع وجود ٢٩ مستوطنة وحي استيطاني اسرائيلي في القدس^(١٤) من جهة، وواقع المشاريع الاسرائيلية المتعلقة بما يسمّى «القدس اليهودية الكبرى» والتي تحدث قطعاً كاملاً بين شمال الضفة وجنوبها، من جهة أخرى. علاوة على انها تلغي، عملياً، وجود عدد من الاقضية في الضفة الفلسطينية. فبعد حرب العام ١٩٦٧، أعلن وزير الداخلية الاسرائيلي، في حينه، موشي حاييم شابيرا، عن توسيع مساحة مدينة القدس من ٢٨ ألف دونم الى ١١٠ آلاف دونم. وقدم عضو الكنيست شموئيل تامير، في العام ١٩٧١، مشروعاً الى الكنيست سميّ بمشروع القدس الكبرى لتشمل بالاضافة الى القدس ثلاث مدن وسبعاً وعشرين قرية فلسطينية. والمدن هي: بيت لحم - بيت جالا - بيت ساحور، في ما تلحظ الخطة المعروفة باسم «خطة الجيش» لاستيطان القدس، «وجوب نقل الحدود الى ما وراء الجبال المحيطة بالمدينة، ما بين منطقة قلنديا شمالاً ومنطقة بيت لحم جنوباً، وبين معاليه ادوميم شرقاً ومعاليه هحميشاه غرباً، بحيث تكون المساحة الكلية للقدس ٢٠٠ ألف دونم»^(١٥). ونشط الاسرائيليون العام ١٩٧٤ في الحديث عن مشروع القدس الكبرى، لكن الانتعاش الحقيقي تمّ على يد اريئيل شارون اَبان توليه وزارة البناء والاسكان ورئاسة اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان في حكومة الليكود، حيث اعتبر شارون المستوطنات حول القدس جزءاً من «خط الدفاع الاقليمي» لاسرائيل. وبعد ان تمّ نشر الاحياء الاستيطانية لمسافة ثلاثة كيلومترات باتجاه الشمال، وثلاثة كيلو مترات باتجاه الجنوب، واغلاق الفجوات بين سلسلة المستوطنات والابنية القلاعية السكنية حول المدينة، انتقل النشاط الاستيطاني لجعل «القدس الكبرى» امر واقعاً، حيث بدأ العمل باستيطان سفوح الجبال المحيطة بالقدس لجهة المدن والقرى والتجمعات العربية. وذكرت مجلة «كول هعير» الاسبوعية الاسرائيلية في آذار (مارس) ١٩٩٠، ان مستثمرين اسرائيليين يخططون سرّاً لبناء حي جديد على أرض يقيم عليها مواطنون من بيت لحم وبيت جالا. وينشط السماسرة، بشكل سري، لشراء أجزاء من سلسلة الجبال المنحدرة الى عين الحنية القريبة من سكة الحديد، ويقع الحي على